Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هذه سهولة فى الألفاظ لم يألفها الشعر العربى ، وهى تكاد تجعل أسلوب الشعر فى سهولته أسلوباً نثرياً ، حتى لو أراد ناثر أن يحل نظم هذا الشعر فيجعله نثراً لأعاده فى صورته ، لا يحتاج إلى إضافة شىء ، ولا يحتاج إلى تغيير ، أو تبديل أو تقديم أو تأخير . وتكاد هذه السهولة تحكى فى كثير من الأحيان ما يجرى على ألسنة الناس فى حياتهم اليومية المألوفة .

وليس معنى ذلك أن لغة ابن المعتز تتسم دائماً بالخفة والوضوح ، بل هناك موضوعات تخف فيها لغته وتعذب ، وهى التى تتصل بلذات الصبا من غزل وشرب وما أشبه ذلك ، وموضوعات اخرى يقوى فيها اللفظ وتتماسك العبارة ، وأهمها الفخر المختلط بالشكوى ، شكوى الزمان والناس وعتابهم . ولتفاوت لغته على هذا النحو ؛ فإنه فى الحال الأولى هادىء مطمئن يداعب إخوانه ، ويسترضى شيطانه ، ولذا يرسل النفس على سجيتها ، ويستخدم لغة الحوار والتخاطب السائدة فى البيئات المترفة ، أما فى الحال الثانية فهو إلى الجد والثورة أقرب ، وذلك يقتضى قوة العبارة ورصانتها ، ليتم التشاكل بين اللفظ والمعنى(٢٠) .

أما المدح فتختلف لغته باختلاف الممدوح ؛ فشعره فى المعتضد نرى فيه شيئاً من قوته وجدّه ، أما شعره فى المكتفى فبخلاف ذلك . وكان من نتائج هذا التفاوت أن رقّت لغته ولانت فى بعض المواضع ، حتى كادت تشبه لغة التخاطب العادية ، على نحو ما نرى فى قوله لبعض زملائه أثناء مرضه بالحمى ، ويظهر أنه نظمه عقب انتهاء شهر رمضان :

هنيئاً لكُم الفطْر ... وحَثُّ الكأسِ والسُّكْر
وظِلُّ الكَرْمِ والحَانَا ... تِ والأشْجَارِ والزُّهْر
وضَجَّاتٌ من القَصْف ... ونَفْخُ النَّاىِ والنَّقْر
وفرشٌ من رياحين ... إذا ما وقّد الحَرّ
وخيلٌ من زَوَارِيق ... إذا ما خَانَت العصْر
وتجميشٌ وتَقْبيل ... إذا ما جَاذَب الخِصْر

(٢٠) انظر : عبد الله بن المعتز العباسى للدكتور محمد عبد العزيز الكفراوى ١٦٤ .